

تفسير البحر المحيط

@ 135 @ لَيْسَ بِطَّالَمٍ لِّلْعَبِيدِ * الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا لَنَّا آلِهَةٌ غَيْرُ
إِلَهِينَا أَلَّا نُوْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيََنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ
النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قِبَلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ
قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ كَذَّبْتُمْ بُرْءُكُمْ فَكَدُّكُمْ
كُذِّبَ رَسُولٌ مِّن قِبَلِكُمْ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ
الْمُنِيرِ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْعَمَلِ وَإِنْ نَسِمَا تَوْفَّوْا أُولَئِكَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ { } (< 7 ! .
الزبر : جمع زبور ، وهو الكتاب . يقال : زبرت أي كتبت ، فهو بمعنى مفعول أي : مزبور ،
كالركوب بمعنى المركوب . وقال امرؤ القيس : % (لمن طلل أبصرته فشجاني % .
كخط زبور في عسيب يمان .
%) .

ويقال : زبرته قرأته ، وزبرته حسنته ، وتزبرته زجرته . وقيل : اشتقاق الزبور من
الزبرة ، وهي القطعة من الحديد التي تركت بحالها . .
الزحزة : التنحية والإبعاد ، تكرير الزح وهو الجذب بعجلة ويقال : مكان زحج أي بعيد .
.

الفوز : النجاة مما يحذر والظفر بما يؤمل ، وسميت الأرض القفر البعيدة المخوف من الهلاك
فيها مفازة على سبيل التفاؤل ، لا من قطعها فاز . وقيل : لأنها مظنة تفويض ، ومظنة هلاك .
تقول العرب : فوَّز الرجل مات . .

{ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا لَنَّا آلِهَةٌ فَقِيرٌ وَنَحْنُ
أَغْنِيَاءُ } نزلت في فنحاص بن عازوراء ، حاوره أبو بكر في الإسلام وأن يقرضه قرصاً
حسناً فقال : هذه المقالة فضربه أبو بكر ومنعه من قبله العهد ، فشكاه إلى الرسول وأنكر
ما قال ، فنزلت تكذيباً لفنحاص ، وتصديقاً للصديق قاله : ابن عباس ، وعكرمة ، والسدي
، ومقاتل ، وابن إسحاق رضي الله عنهم ، وساقوا القصة مطولة . وقال قتادة : نزلت في حيي
بن أخطب ، وقال هو أيضاً والحسن ومعمرو وغيرهم : في اليهود . وذكر أبو سليمان الدمشقي
في الياس بن عمر . ولما نزل { مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا }
قال أو قالوا : إنما يستقرض الفقير الغني ، والظاهر أن قائل ذلك جمع ، فيمكن أن ذلك

صدر من فنحاص أو حيي أولاً ، ثم تقاؤها اليهود ، أو صدر ذلك من واحد فقط ، ونسب

للجماعة على عادة كلام العرب في نسبتها إلى القبيلة فعل الواحد منها . .

ومعنى لقد سمع ا : أنه لم يخف عليه تعالى مقالتهم ، ومقالتهم هذه إما على سبيل

الاستهزاء بما نزل من طلب الإقراض ، وإما على سبيل الجدل والإلزام ، لأن من طلب الإقراض كان

فقيراً . وإما على الاعتقاد ، ولا يستبعد ذلك من عقولهم ، إذ قد حكى ا عنهم { وَقَالَتِ

الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ } وأياماً كان من هذه الأسباب

، فذلك دليل